المحاضرة الثالثة: لغة الأنثروبولوجيا ومصطلحاتها

1. مصطلحات الإنتماء النوعي

1.2 الإثنولوجيا Ethnology/Ethnologie

مصطلح الإثنولوجيا Ethnology يتكون من شقين، الاول Ethno ومعناها الشعب وهي كلمة يونانية، والشق الثاني كلمة logy ومعناها علم، فالمصطلح معناه علم دراسة الشعوب[1].

كما انها تعني عند بعض المنظرين دراسة تصنيف الناس على أساس خصائصهم الثقافية (ما يعرف بـ:الخصوصية الثقافية) والسلالية (الإثنيات)، إلى جانب الاهتمام بتحركات الأفراد وانتشار السمات الثقافية.

يرى الأنثروبولوجي هير سكوفيتز أن الإثنولوجيا هي دراسة مقارنة للثقافات وبحث المشكلات النظرية التي يمكن أن تنشأ عن تحليل العادات الانسانية.

تختلف الاثنولوجيا في العصر الحديث عن الاثنولوجيا الاجتماعية في اهتماماتها بدراسة الثقافة دون البناء، وعلى العموم الاثنولوجيا تنحصر مهمتها الآن في تصنيف الشعوب على أساس خصائصها ومميزاتها السلالية والثقافية، وتفسر توزعها في الوقت الحاضر أو في الماضي كنتيجة لتحرك هذه الشعوب واختلاطها وانتشارها[2].

وفي ضوء ذلك يبحث علماء الاثنولوجيا في فهم كيف ولماذا يختلف الناس سواء في الماضي أو في الحاضر في الطرق المألوفة للتفكير والسلوك.

فالاثنولوجيا تهتم بدراسة أنماط التفكير والسلوك مثل العادات والسلوك مثل عادات الزواج والنظم القرابية والاقتصاد والدين، والفن الشعبي والموسيقى، كما تدرس جوانب اختلاف هذه الأنماط في المجتمعات المعاصرة. كما أنها تبحث في ديناميكية الثقافة، من حيث نمو وتغير الثقافات المختلفة، وكيف تتعامل هذه الثقافات مع الثقافات الأخرى بالإضافة إلى اهتمام علماء الاثنولوجيا بالتفاعل الذي يحدث بين المعتقدات المختلفة، والممارسات داخل الثقافة وتأثير هذه المعتقدات والممارسات على الشخصية الفردية.

1 محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ص 25.

2 محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ص 25.

وعموما فإن الدراسة الإثنولوجية تهتم بالدراسة الرأسية لمظاهر الثقافة بشقيها المادي واللامادي مع محاولة التعرف على ما في تلك السمات والظواهر الثقافية، أي أن اتجاه الباحث يكون اتجاها تاريخيا، فالدراسة الاثنولوجية هي دراسة مقارنة زمانية لماضي الظاهرات عبر التاريخ والأجيال الماضية.

الاثنية:

نجدها في معجم العلوم الانسانية[3] أنها وفي التقليد الانثروبولوجي، تشير كلمة اثنية إلى مجموعة بشرية ثابتة في التاريخ وفي الزمان، لها أصول وتقاليد مشتركة، ولها لغة واحدة، والثقافة نفسها، وأحيانا بعض السمات المورفولوجية، وهكذا نيز بين عدة اثنيات في أمريكا مثلا الألفولكيين، الأباش، النافاجو، الأيروكيين، والشروكيين، والشايانيين... إلخ، ولكل هذه المجموعات تنسب لغة معينة، وبقعة أرضية، وتقاليد وميتولوجيا خاصة بهم.

1.3 الإثنوغرافيا Ethnography/Ethnographie

الإثنوغرافيا هي فرع من علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، يقدّم أوصافًا علمية للثقافات المعاصرة. والمصطلح أيضًا يشير إلى تقرير مكتوب أو مصور أومسجَّل على شريط يقدِّم مثل هذا الوصف. وتتعامل الإثنوغرافيا مع جماعة واحدة من الناس، أو على الأكثر عدة شعوب متجاورة. كما أن الاثنوغرافيا هي "مجال يهتم بالدراسة الوصفية للثقافات الفردية وطريقة الحياة في مجتمع معين، كما تهتم بالوصف أكثر من التحليل"[4]

يقارن علماء الإنسان بين الإثنوغرافيات ليقرروا أوجه التشابه والاختلاف في سلوك الجماعات البشرية. ومثل هذه الدراسة المقارنة تُسمى **علم الأعراق البشرية** .يقدم علماء الإثنوغرافيا وعلم الأعراق الأساس الذي يقوم عليه فرعان أساسيان من علوم الإنسان هما :**علم الإنسان الثقافي، وعلم الإنسان الاجتماعي.**

يجمع العالِم المتخصص في مجال علم الإنسان معلوماته من خلال **العمل الميداني** أي بالعيش مع جماعة من الناس ودراسة ثقافتهم.

3 جان فرانسوا دورتيه، تر: جورج كتورة، معجم العلوم الانسانية، ص17.

4 محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ص 26.

يدرس عالم الإثنوغرافيا قيم الناس، وحياتهم اليومية، والعلاقات الاجتماعية. ويحصل على المعلومات بطرق مختلفة تشمل الحديث مع أعضاء المجتمع وتصوير أنشطتهم على شرائط، وتحتاج الإثنوغرافيا إلى رهافة الحس والقدرة على التحدث بلغة الناس الذين يُدْرسون.

وعلى العالم الإثنوجرافي أن يندمج مع الناس ليفهم ثقافتهم. وفي نفس الوقت يجب عليه أن يستمر ملاحِظًا علميًا مستقلاً، وأن يترجم المعلومات عن الثقافة بعناية حتى يمكن الاحتفاظ بالمعنى الأصلي لها. ويقوم بوصف أشكال كثيرة ن السلوك المألوف والتفكير للجماعة التي يدرسها، كما أن عمله لا يقتصر على وصف أنماط الحياة، وإنما يحصل على إجابات مثلا: حول كيف يرتبط السلوك الاقتصادي مع السلوك السياسي؟ وكيف تتكيف عادات الناس مع ظروف البيئة التي يعيشون فيها؟ وهل توجد علاقة بين المعتقدات عن الكائنات فوق الطبيعة والمعتقدات في العالم الطبيعي؟ وغيرها من الاجابات والمعلومات.